البلاغة الإعجازية في القصة القرآنية

(دراسة تطبيقية في سورة الفيل)

إعـداد

د/ هبة إسماعيل حسن إبراهيم

مدرس البلاغة والنقد بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

البلاغة الإعجازية في القصة القرآنية
(دراسة تطبيقية في سورة الفيل)

هبة إسماعيل حسن إبراهيم
قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الزقازيق، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: Hebaismail.67@azhar.edu.eg

ملخص البحث: يتناول البحث البلاغة الإعجازية في قصة أصحاب الفيل في سورة الفيل، وقفت فيه الباحثة على الأساليب البلاغية التي كان لها دورها في إبراز المعاني والإقناع بها، ومن آكد هذه المعاني العبرة والعظة التي هدفت إليها القصة، ويهدف البحث إلى عدة أمور منها: الدعوة إلى تذوق القصة القرآنية، والإفادة مما فيها من عبر ومواعظ، وإلى إبراز إعجاز القرآن البياني، وذلك من خلال دراسة مكون من مكوناته وهي القصة القرآنية، وبدراسة الأسلوب البلاغي الذي جاءت به القصة على وجه الخصوص.

وتسير هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل السورة تحليلا بلاغيا مشتملا على فنون البلاغة؛ ورصدها ومناقشتها، وانتظم البحث في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، الأول: البلاغة الإعجازية في مطلع القصة، والمبحث الثاني: البلاغة الإعجازية في أحداث القصة، والمبحث الثالث: البلاغة الإعجازية في خاتمة القصة، والمبحث الرابع: من ملامح الإعجاز في الآيات؛ وانتهى البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات منها، الإعجاز البلاغي في قصة أصحاب الفيل ظاهر وبارز، حيث اشتملت القصة على أساليب بلاغية متنوعة ذات أغراض مختلفة متناسبة مع السياق، التأكيد على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، إذن أن قصة أصحاب الفيل شأنها شأن قصص القرآن تشتمل على أساليب بلاغية مختلفة، لا يصلح غيرها في موضعها، توفر علوم البلاغة في السورة الكريمة فكان لعلم المعاني النصيب الأكبر يلي ذلك علم البيان في الصورة التشبيهية لنهاية أصحاب الفيل ثم علم البديع ممثلا في الفاصلة القرآنية وحسن مطابقتها لمقتضى المقام، وأوصي البحث بدراسة القصص القصيرة في القرآن الكريم والوقوف على أساليبها البلاغية سواء أكانت هذه الدراسة جامعة لها أو على جهة إفراد كل قصة على حدة.

الكلمات المفتاحية: القصة القرآنية، البلاغة الإعجازية، دراسة تطبيقية، سورة الفيل.

The miraculous rhetoric in the Qur'anic story (applied study in Surat Al-Fil)

Heba Ismail Hassan Ibrahim
Department of Rhetoric and Criticism، College of Islamic and Arabic Studies for Girls، Zagazig، Al-Azhar University، Arab Republic of Egypt.
Email: Hebaismail.67@azhar.edu.eg

Abstract: The research deals with the miraculous rhetoric in the story of the owners of the elephant in Surat Al-Fil.

The research aims at several things، including: the call to savor the Qur'anic story، benefit from its lessons and sermons، and to highlight the rhetorical miracle of the Qur'an، by studying one of its components، which is the Qur'anic story، and by studying the rhetorical style that the story came with in particular. This study proceeds according to the analytical descriptive approach based on the analysis of the surah، a rhetorical analysis that includes the arts and sciences of rhetoric. Monitoring and discussion of what was mentioned by scholars.

The research came in an introduction، a preface، and four sections، the first: the miraculous rhetoric at the beginning of the story، the second topic: the miraculous rhetoric in the events of the story، the third topic: the miraculous rhetoric at the conclusion of the story، and the fourth topic: one of the features of the miraculous in the verses; The research concluded with a number of results and recommendations، including that the rhetorical miracle in the story of the owners of the elephant is apparent and prominent، as the story included various rhetorical methods with different purposes commensurate with the context، emphasizing the rhetorical miraculousness of the Holy Qur'an، so that the story of the owners of the elephant، like the stories of the Qur'an، includes: Different rhetorical methods، other than them in their place، provide the sciences of rhetoric in the noble surah، so the science of meanings had the largest share، followed by the science of eloquence in the analogy of the end of the Companions of the Elephant، then the science of Badi represented in the Qur'anic comma and its good conformity to the requirement of the place.

The research recommended studying short stories in the Noble Qur'an and identifying their rhetorical methods، whether this study was comprehensive or on the one hand individualizing each story separately.

Keywords: The Quranic story، miraculous rhetoric، an applied study، Surat Al-Fil.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد -ﷺ- ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.....؛

فإن الناظر في كثرة الدراسات والبحوث التي تناولت جوانب من البلاغة القرآنية في قصص القرآن الكريم ؛ يرى أنها لا تعدو إلا أن تكون قطرة من قطرات بحر القرآن العظيم .

ومع هذا؛ فإن الحاجة ماسة للكشف عن أسرار القصص القرآني البلاغية وأساليبه الثّرة.

ومن المؤكد أن القص في القرآن الكريم جاء في بعض صوره لأخذ العبرة والعظة.

وإذا كان الأمر كذلك فإن القصص القرآني يستوجب الوقوف بتأن وتمعن لمعرفة الأساليب البلاغية التي كان لها دورها في إبراز المعاني والعبر في تلك القصص.

ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذه القصة للدراسة بروز ظواهر أسلوبية تكاد تنفرد بها عن غيرها من القصص القرآني ، من ذلك أن نظمها نُسِج على أسلوب الإيجاز؛ ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص[1].

وانفراد القصة بمفردات قرآنية لم تذكر إلا في سورة الفيل أمر يغري بالدراسة، ففيها على وجه الخصوص مفردات ، مثل (أبابيل) و (سجيل) و (مأكول).

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في وجود طاقات تعبيرية ثرية في قصة أصحاب الفيل في سورة الفيل؛ وهذه الطاقات تتمثل في أساليب بلاغية متنوعة متناسبة مع

---

(١)- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، محمد بن محمد الطاهر (١٣٢١هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م ، ٣٥/١.

السياق وحاجة المقام ، وهي أساليب جاءت على جميع المستويات، على مستوى الكلمة، والجملة، والجمل، والتصوير، والمحسنات البديعية.

لذا؛ جاءت هذه الدراسة كاشفة عن تلك الأساليب وأثرها في المعنى.

موضوع البحث: "البلاغة الإعجازية في القصة القرآنية . دراسة تطبيقية في سورة الفيل"؛ وقفت فيه على بعض ما تزخر به آيات القصة من دقة في النظم، وجمال في التصوير، وغير ذلك من الأساليب البلاغية.

وعمادي في هذا البحث – بعد توفيق الله – مصنفات البلاغيين ، والاستضاءة بكتب التفسير وما يجلّي المعنى ، ويحقق الهدف ؛ مع إضافات تتناسب مع سياقات نظم القصة.

أهداف البحث:

١. الدعوة إلى تذوق القصة القرآنية ، والإفادة مما فيها من عبر ومواعظ.
٢. إبراز إعجاز القرآن البياني ، وذلك من خلال دراسة مكون من مكوناته وهي القصة القرآنية.
٣. الوقوف على الأساليب البلاغية التي كان لها دورها في إبراز المعاني والإقناع بها.

منهج البحث

تسير هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل السورة تحليلا بلاغيا مشتملا على فنون البلاغة وعلومها؛ ورصدها ومناقشتها بما ورد عند العلماء.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة ، وتمهيد، وأربعة مباحث، الأول: البلاغة الإعجازية في مطلع القصة، والمبحث الثاني: البلاغة الإعجازية في أحداث القصة، والمبحث الثالث: البلاغة الإعجازية في خاتمة القصة، والمبحث الرابع : من ملامح الإعجاز في الآيات؛ ثم خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث وتوصياته، وتلتها المصادر والمراجع.

التمهيد :

مفهوم الإعجاز القرآني

المعجزة في اللغة: اسم فاعل مؤنث من الفعل الرباعي أعجز ، ومصدره : الإعجاز فهو معجز(١).

وفي الاصطلاح: الأمر الخارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، أي الذي لايخضع للمقاييس البشرية؛ لأنه غير مألوف ولا يمكن محاكاته أو معارضته من البشر، يظهره الله ﷻ على يد النبي تصديقا له في دعوة النبوة والمعجزة قد تكون حسية أو عقلية غرضها التحدي للمنكرين المكذبين(٢).

أما الإعجاز: فهو تأدية المعنى بأبلغ طريقة يقصر عنها البشر ، قال الجرجاني "الإعجاز في الكلام أن يؤدى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق".

والإعجاز عند الرافعي شيئان " ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولتها على شدة الإنسان ، واتصال عنايته ، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه ؛ فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ، ليس له غيره مدته المحدودة بالغة مابلغت"(٣).

فالمعجزة والإعجاز معناهما : العجز عن الإتيان بمثل القرآن الكريم؛ وبذلك فالمراد بمصطلح "الإعجاز القرآني" عجز العرب عن الإتيان بمثل القرآن الكريم مع توفر الأسباب لديهم وهى فصاحتهم وبلاغتهم ومن هنا أقيمت الحجة عليهم قال تعالى(**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**)(٤).

---

(١)- لسان العرب مادة / عجز.

(٢)- الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٢٥٢.

(٣)- الجرجاني / التعريفات ٣/١.

٤ - الإسراء٨٨.

مفهوم الإعجاز البياني في القرآن الكريم

تُعد مسألة الإعجاز القرآني من أبرز المسائل القرآنية التي بحثها العلماء قديمًا وحديثًا على اختلاف أزمانهم، وليس الهدف من قضية الإعجاز في القرآن الكريم ردّ شبهات الحاقدين ودحض جهالات الجاهلين، وإنما بيان روائع هذا الكتاب الخالد، فكانت كتب الإعجاز تحمل في كل عصرٍ وزمن الجديد للناس(١).

الإعجاز البياني هو: إثبات عجز الجن والإنس على قدرتهم بأن يأتوا بمثل القرآن في بيانه، وهو كان أسبق ظهورًا من الإعجاز العلمي كشفًا ودراسة(٢)، أمّا مفهوم الإعجاز القرآني فهو: العلم الذي يهتم بإبراز إعجاز البلاغة القرآنية من جهة الوظيفة والخاصيّة والمظهر(٣)، كما دارت كلمة البيان على ألسنة الأدباء والنقاد، تحمل معنى الإفصاح بالحجة، والمبالغة في وضوح الدلالة، والقدرة على إقناع العقول واستمالة النفوس(٤).

(١) لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، ت: فضل حسن عباس ، ص٦ ، بتصرف.

(٢) الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، ت: عمار ساسي ، ص ٨٤ ، بتصرف.

(٣) جهود أهل السنّة والجماعة في الإعجاز اللّغوي والبيانيّ للقرآن الكريم ، ت: العيد حذيق ، ص٤٥ ، بتصرف.

(٤) من بيان القرآن ، ت: محمد أمين الخضري ، ص٦ ، بتصرف.

معنى القصة في اللغة والقرآن الكريم

معنى القصة في اللغة :

أصل القصة في اللغة: المتابعة، وذلك أن القاص يتبع الخبر بعضه بعضا، قال تعالى "(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ)[١]. أي تتبعي أثره. وقال تعالى" (فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً) [٢]. أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر.

والقص : البيان. قال تعالى : "(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) [٣]... أي نبين لك أحسن البيان. ومنه قوله تعالى :" (فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [٤]. وقوله تعالى : "(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) [٥].

والاسم منه القص، والقاص من يأتي بالقصة على وجهها؛ لأنه يتتبع معانيها وألفاظها. أو هو قاص لأنه يقص القصص تباعاً خبرا بعد خبر.

وجمع القاص : قصاص بضم أوله.

وقص الشيء : قطع من باب رد.... واقتصصت الحديث رويته على وجهه.

والقصة: بالكسر الأمر والحديث والخبر؛ كالقصص بالفتح، وتجمع على قصص بالكسر كعنب، وجمع الجمع أقاصيص.

---

(١) سورة القصص : ١١.

(٢) سورة الكهف : ٦٤

(٣) سورة يوسف : ٣.

(٤) سورة الأعراف : ١٧٦.

(٥) سورة غافر : ٧٨.

والقصص بالفتح بمعنى الخبر المقصوص وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه[١].

ومما تقدم يتبين لنا : أن القصص معناه المتابعة كما أكد هذا المعني القرآن الكريم، كما أن هذه المتابعة لا تكون إلا عن طريق البيان وسرد الأحداث بصدق وروايتها على وجهها، ويؤيد ذلك أن القصص بمعنى القطع؛ فأنت حينما تقص الحديث تقطع بصحته دون زيادة أو نقصان. كما أنه يمكن أن نستدل بهذا المعنى اللغوي على أن القصة لا تكون قصة في أصل وضعها إلا إذا قطع بصحتها؛ فليس فيها مجال للكذب والخيال.

وبهذا ترى أن القصة في أصل اللغة العربية حقيقة واقعة؛ لأن القاص تتبع الأثر، وأتى به مستوعباً كل وجوه الصحة والصدق فيه.

معنى القصة في القرآن الكريم :

وعلى هذا المعنى اللغوي جاء معني القصة في القرآن الكريم، قال تعالى "(إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ) [٢]. أي الخبر الصادق، وقال تعالى :(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ) [٣]..(نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ) [٤]..

فالقصص القرآني في اصطلاح العلماء بالقرآن الكريم هو :

"إخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم، أو بينهم وبين غيرهم أفراداً وجماعات، من كائنات بشرية أو غير بشرية، بحق وصدق، للهداية والعظة والعبرة" [٥].

---

(١) تاج العروس صـ ٤٥٠٧، الصحاح جـ ٣ ص ١٠٥١، مختار الصحاح ص ٥٣٨، والمصباح المنير ص ٦٩٣.

(٢) سورة آل عمران : ٦٢.

(٣) سورة الكهف : ١٣.

(٤) سورة القصص : ٣.

(٥) د. عبد الباسط بلبول – القصص القرآني ص ٣٦.

وذلك كقصص آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ولقمان وذي القرنين.... إلى غير ذلك من القصص المذكور في القرآن الكريم.

أما حكاية القرآن عما حدث لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه فلا يعد من قصص القرآن وذلك كغزواته وزواجه وما حدث بينه عليه الصلاة والسلام وبين أصحابه يؤيد ذلك ويدل عليه قوله تعالى:

(كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ)[١]:

وبهذا ترى أن القرآن الكريم أطلق لفظ القصص على ما حدث به من أخبار الأمم السابقة والقرون الأولى في مجالات الرسالات السماوية وما كان يقع في محيطها من صراع بين الخير والشر والحق والباطل.

فالقصة في استعمالات العرب وفي مفهوم القرآن الكريم تختلف عن القصة بالمعنى الأدبي الحديث، وتلك حقيقة لا يماري فيها إلا مكابر، "وإذا كان الأدباء اليوم ينتزعون من الخيال أقوالا ويقولون أنها قصة فذلك أمر لا يعرفه العرب، ولا يجري على ألسنتهم، وصح لنا أن نطلق عليها أساطير مادامت لم تقع"[٢].

ذلك أن القصة الأدبية في القديم وفي الحديث لم تقف عند الحقيقة التاريخية وحدها بل كانت تعتمد على كثير أو قليل من عنصر الخيال الذي من شأنه أن يلون الأحداث بألوان غير ألوانها وأن يبدل ويغير في صورها وأشكالها، وذلك لكي تبدو الأحداث مختلفة في وجوهها عما ألف الناس أن يروها عليه"[٣].

ولعل من الضروري أن أفرق بين القصة بهذا المعنى – أعني في القرآن الكريم – وبين الأسطورة.

---

(١) سورة طه :٩٩.

(٢) د. عبد الباسط بلبول : القصص القرآني ص ٣٦.

(٣) القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه ص ٣٩، عبد الكريم الخطيب.

"فالأساطير الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها جمع إسطار وإسطير بكسرهما، وأسطور بالضم وبالهاء في الكل... وسطر تسطيرا ألف الأكاذيب، قال الليث : يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل، يقال هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف"(١).

وبهذا ترى أن الأسطورة لا تطلق إلا على الأكذوبة من الكلام، وعلى القول الذي لا يعقل كتأليف الأباطيل والخرافات.

أما القصة القرآنية فقد بنيت بناء محكماً من لبنات الحقيقة المطلقة التي لا يطوف بحماها طائف من خيال ولا يطرقها طارق منه(٢).

(١) تاج العروس جـ ١ ص ٢٩٤٦.

(٢) القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه ص ٤٠.

عناية القرآن الكريم بالقصص

القصة كانت – ولا تزال – مدخلا طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة إلى الناس وإلى عقولهم وقلوبهم ولعل عصرنا هذا هو خير شاهد على ما للقصة من سلطان في الحياة ، ومن أثر في تغيير أوضاعها وتلوين وجوهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية [١]. فهى ذات تأثير فعال في قيادة الجماعات البشرية في كل وقت وحين.

والدول المتحضرة اليوم تعني عناية كبيرة بأدب القصة، ذلك لما تقوم به من رفع المستوى الفكري والثقافي، والقدرة على التعبير والمتعة النفسية إذ القصة انعكاس لحياة المجتمع الذي أنتجها[٢].

وإذا كان البشر يعنون بهذا النوع من الأدب مع قصورهم في كشف سمات الواقع الإنساني، أفلا يعني القرآن الكريم –وهو كتاب الإنسانية الأكبر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه – بالقصص؟ فيقص علينا حال الأمم السابقة والمجتمعات البائدة التي تتكرر أحداثها مع الزمن، ويصف عللها وأمراضها، ويعالجها بما يكفل لها الاستقرار والفلاح في الدنيا والآخرة.

عنى القرآن الكريم بذكر القصص لأغراض أهمها ما يأتي :

١- الدعوة إلى التوحيد، فلم يرسل الله رسولا قط إلا بدعوة قومه إلى توحيد الله عز وجل، ونبذ عبادة ما سواه، قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [٣].

وكذلك الدعوة إلى أصول الديانات من البعث والإيمان بالكتب والرسل والأخلاق العامة التي لا تصلح المجتمعات بدونها[٤].

---

(١) عبد الكريم الخطيب : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ص ٧.

(٢) د. عبد الباسط بلبول : القصص القرآني ص ١٠٨.

(٣) سورة الأنبياء : آية ٢٥.

(٤) المرجع السابق : ص ١٠٩.

٢- بيان أن دعوة الرسل جميعاً واحدة، وأن الدين الذي جاء به الجميع واحد من عهد نوح إلى عهد محمد ﷺ. وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب الجميع، فلا عذر لمن يتخلف عن الإجابة ويتبع هواه، وفي ذلك يقول الله تعالى : (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) (١).

ويقول تعالي في قصة نوح (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ (٢).

وفي شأن صالح عليه السلام يقول تعالى : (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) (٣).

وهود عليه السلام يقول الله عنه : (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) (٤).

وقال تعالى في شأن شعيب عليه السلام: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) (٥).

٣- إثبات الوحي والدلالة على صحة رسالة سيدنا محمد ﷺ، فإن هذا القصص إخبار بالغيب بالنسبة له ﷺ لأنه أمي لم يقرأ هذا القصص من كتب السابقين، ولم يثبت أنه تعلم أو تلقى شيئاً من ذلك من أحبار اليهود والنصارى، فورد القصص في القرآن الكريم بهذه الدقة والإحكام

---

(١) سورة الشورى : ١٣.

(٢) سورة الأعراف : ٥٩.

(٣) سورة هود : ٦١ .

(٤) سورة هود : ٥٠

(٥) سورة هود : ٨٤.

وبلوغ الغاية في الفصاحة والبيان دليل على أنه وحي يوحى، وأن الرسول ﷺ لم يأت به من تلقاء نفسه. وقد نص القرآن الكريم على هذا في مقدمات بعض القصص أو في التعقيب عليها في نهايتها.

قال تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ) (١).

وقال تعالى في قصة مريم : (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)(٢).

٤- التأسي بأولي العزم من الرسل فيما لا قوة في سبيل الله والدعوة إليه من الأذى والاضطهاد، وهم مع ذلك ثابتون على مبدئهم القيم ودينهم الحق، لا يعترهم وهن ولا ضعف ولم تفتر لهم همة، ولم يخالجهم شك إلى أن قضى الله أمره وأنجز له وعده.

فنوح عليه السلام سخروا منه وقالوا له : (قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ) (٣). وهود عليه السلام قالوا له : (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(٤). واستهزأوا بشعيب عليه السلام وقالوا له : (قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ) (٥). وعيسى عليه السلام أرادوا أن يقتلوه.

---

(١) سورة يوسف : ٣.

(٢) سورة آل عمران : ٤٤.

(٣) سورة الأعراف : ٦٠.

(٤) سورة الأعراف : ٦٦.

(٥) سورة هود : ٩١.

قال تعالى: (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ) (١).

٥- تسلية النبي ﷺ وتثبيت فؤاده وتقوية عزيمته رغم ما يلاقيه من أذى واضطهاد، فما يقال له إلا ما قد قيل للرسل من قبله، وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا.

قال تعالي: (وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) (٢).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ) (٣).

٦- إعلام النبي ﷺ وإعلام المسلمين بأحوال الأنبياء والأمم السابقين لتكون لديهم الحجة لمعارضة أهل الكتاب في تحديهم وتعنتهم كما قال تعالى : (قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (٤).

وقد تؤدي هذه المحاجة إلى إيمان بعض الناس(٥).

وكذلك دفع تعنتهم في أسئلتهم التي كانوا يريدون بها تعجيز النبي ﷺ.

٧- في القصة القرآنية دلالة على قدرة الخالق، من حيث الإعطاء والمنع والإنجاء والإهلاك وخلق خوارق العادات كخلق آدم وقصة مولد عيسى عليه السلام ، وقصة إبراهيم والطير وعصا موسى ويده التي يدخلها في جيبه ثم أخرجها فإذا هى بيضاء للناظرين من غير مرض، وإبراء عيسى الأكمه والأبرص، وإحيائه الموتى بإذن الله وإخراجه من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وكذلك ناقة صالح

---

(١) سورة النساء : ١٥٧.

(٢) سورة هود : ٣٤.

(٣) سورة الأنعام : آ٣٤.

(٤) سورة آل عمران : ٩٣.

(٥) د. موسي شاهين : اللآلىء الحسان في علوم القرآن ص ٣١٧.

التي جعلها الله له آية، وإماتة الله رجلا مائة عام ثم بعثه... إلى غير ذلك من الخوارق التي تدل علي قدرة قادرة، وتدبير إلهي حكيم.

٨- العظة والعبرة لكل من الفريقين – المؤمنين والكافرين – فقد اشتملت القصة القرآنية على كثير من العظات والعبر التي تؤثر في النفوس وتدفع الكافرين إلى الإيمان لئلا يصيبهم ما أصاب الأمم من قبلهم أو يحل بهم من العذاب العاجل مثل ما حل بقوم هود أو قوم صالح وقوم لوط(١).

وتدفع المؤمنين لزيادة التمسك بدينهم،، والتفاني في نشر تعاليمه، وتحمل الأذي في سبيله، لينالوا من النعيم ما أعد لهم ولأمثالهم السابقين، قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ) (٢).

(١) اللآلي الحسان في علوم القرآن ص ٣١٧، د. موسى شاهين لاشين.

(٢) سورة يوسف : ١١١.

توطئة

تعد أحداث هذه القصة من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث الرسول (ﷺ)، فإنه ولد في ذلك العام على أشهر الأقوال[١].

وقد سميت القصة بـ "الفيل" وأضيفت إليه، واشتهرت به، لاصطحاب أبرهة ومن معه الفيل للبطش والتخريب، فإنه لو تم لقائدي كيدهم، لكان الفيل يدهم العاملة وسهمهم النافذ، وذلك أن جبابرة البلاد التي يوجد فيها الفيل يتخذونه آلة بطش وانتقام، فإذا غصبوا على محارب وأسروه، أو وزير وأوثقوها، أو بلد ونزلوا حصنها، أرسلوا على دار المغضوب عليه أو حصنه الفيل، فيدكه، فيكون أقصى من المعاول والفؤوس، وأعظم رعبا ورهبة في النفوس، أو يلقوا المسخوط عليه بين يديه، فيعمل فيه بنابه ويلف عليه خرطومه، حتى يمثل به تمثيلاً، يكون أشد بطشاً وتنكيلاً[٢].

حادثة الفيل في القرآن الكريم

أصدق مصدر لحادثة الفيل هو القرآن الكريم، وسميت الحادثة فيه بسورة (الفيل)[٣] وقد ورد تسميتها في كلام بعض السلف بسورة (ألم تر)[٤] وذلك نسبة إلى أول جملة منها، وقد نزلت في مكة بالاتفاق[٥]، وعدت التاسعة عشرة في ترتيب السور[٦] ونزلت بعد سورة (قل يأيها الكافرون) وقبل سورة

(١)انظر: تفسير القرآن الكريم/ للحافظ ابن كثير (٥٤٩/٤).
(٢)انظر: تفسر القاسمي المسمى محاسن التأويل/ لمحمد القاسمي(٦٢٦٥/١٧، ٦٢٦٦).
(٣)انظر: التحرير والتنوير/ لابن عاشور (٥٤٣/٣).
(٤)الجامع الصحيح المختصر/ للإمام البخاري (١٨٩٩/٤).
(٥)انظر: الجامع لأحكام القرآن/ للإمام القرطبي (١٨٧/٢).
(٦)انظر: التحرير والتنوير/ لابن عاشور (٥٤٣/٣).

(الفلق)[1]، أما حسب ترتيب المصحف فهي تلي سورة الهمزة، وتسبق سورة قريش، وتعد جميع آياتها محكمة ليس فيها ناسخ ولا منسوخ[2].

أما عدد آياتها فهى خمس آيات إجماعاً، ولا اختلاف فيها[3] ، وعدد كلمات السورة (٢٣) كلمة، وعدد حروف السورة (٩٧) حرفاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥).

قصة أصحاب الفيل:

أصحاب الفيل جماعة من أهل اليمن والحبشة قدموا مع قائدهم (أبرهة) لهدم بيت الله الحرام، وذلك لأن أبرهة بنى كنيسة القليس بصنعاء ليتقرب بها إلى النجاشي ملك الحبشة وهى كنيسة لم ير مثلها في زمنها بشيء من الأرض وكان أبرهة نصرانياً ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب، فتحدثت الناس بكلام أبرهة فغضب رجل من العرب فخرج حتى أتى إلى الكنيسة فأحدث فيها ثم خرج إلى بلاده، فعلم أبرهة بذلك فغضب غضباً شديداً وسأل عن الذي صنع هذا، فأخبروه بأنه من أهل البيت العتيق من العرب، فحلف أبرهة ليسيرن إلى مكة ويهدم الكعبة، فبعث رجلاً إلى كنانة يطلب منهم الحج إلى الكنيسة، فقتلت بنو كنانة الرجل فزاد من غضبه فأمر الجيش فتهيأت وتجهزت للخروج لهدم الكعبة فخرجت القبائل تتصدى جيش أبرهة، ولكنه كان يهزم ويقتل كل من خرج له، حتى وصل إلى أرض خثعم عرض له نفيل بن

---

(١)انظر: تنزيل القرآن/ لابن شهاب الزهري (ص ٢٤).

(٢)انظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم/ لابن حزم الظاهري (ص ٦٧) والناسخ والمنسوخ/ لابن سلامة المقري (ص ٢٠٤).

(٣)انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور/ للبقاعي (٢٤٩/٣).

حبيب الخثعمي فقاتله فهزمه أبرهة، وتم أسر نفيل، فلما هم بقتله، قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب.

عندما وصل أبرهة إلى الطائف فخرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف، فقالوا له: أيها الملك إنما نحن عبيدك، ليس عندنا لك خلاف، نبعث معك من يدلك على البيت، فتجاوز عنهم، وبعثوا معه أبا رغال، حتى أنزله المغمس فمات أبو رغال، فرجمت قبره العرب، فبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له، حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم حتى أصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو كبير وسيد قريش فهمت قريش وكنانة وهذيل وغيرهم بقتاله، ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به، فتركوا ذلك.

وقد بعث أبرهة يسأل عن سيد هذا البلد وشريفهم ليخبره بأنه أبرهة لا يريد حربهم فلا حاجة له بدمائهم، وإنما جاء لهدم البيت، فرد عليهم عبد المطلب، بأنهم لا يريدون حربه ولا طاقة لهم بذلك وإن هذا البيت بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام، فإن من يمنعه فهو حرمه وبيته، وإن يحل بينه فهو الله ما عندنا دفع عنه، وطلب أبرهة من رجله احضار سيد القوم، فدخل عبد المطلب على أبرهة وكان أوسم الناس وأعظمهم وأجملهم، فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه أن يجلسه تحته، فنزل أبرهة عن سريره وأجلس معه عبد المطلب، ثم قال لترجمانه: قل له: حاجتك؟ فقال عبد المطلب، حاجتي أن ترد علي مائتي بعير أصابتها. فقال لترجمانه: قل لقد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك، قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه، فقال عبد المطلب، أنا رب الأبل، وإن للبيت ربا سيمنعه، فقال أبرهة: ما كان ليمتنع مني قال أنت وذاك، فرد عليه إبله، وانصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج إلى شعف الجبال والشعاب والتحرز بها خوفاً عليهم من

الجيش، ثم قام فأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده.

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل، ثم أخذ بأذنه فقال له: ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، فبرك الفيل ولم يتحرك فضربه فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك ولم يتحرك، فأرسل الله عليهم طيراً من أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أحجار لا تصيب منهم أحدا إلا هلك، وخرجوا هاربين إلى اليمن، يتساقطون فى كل الطرق، وأصيب أبرهة فى جسده حتى هلك.

فقصة أصحاب الفيل من معجزات النبي (ﷺ) فقد كانت قبل ولادته وكانت تأكيداً لأمره، وتمهيداً لشأنه، فلما قرأها على أهل مكة، كان فيها عدد كثير ممن شهد تلك الواقعة.

التعريف بسورة الفيل:

سورة مكية من سور المفصل، آياتها خمس آيات، عدد حروفها ستة وتسعون حرفاً وعدد كلماتها عشرون كلمة، ترتيبها في المصحف الخامسة بعد المائة، نزلت بعد سورة الكافرون، تقع في الجزء الثلاثين، والسورة التاسعة عشرة حسب النزول[1].

مناسبة السورة لما قبلها:

ومناسبتها لما قبلها وهى سورة الهمزة أنه بين في السورة السابقة أن المال لايغني من الله شيئاً، وهنا أقام الدليل على ذلك بقصة أصحاب الفيل.

(١)ينظر تفسير القرطبي ٥/٤٣١.

البلاغة الإعجازية في سورة الفيل

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾[1].

إن حادثة أصحاب الفيل حادثة في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال (ﷺ)، وقد ذكرها المفسرون والمؤرخون في كتبهم، والقرآن لم يكرر ذكر إهلاك أصحاب الفيل خلاف لقصص غيرهم من الأمم لوجهين:

أولهما: أن إهلاك أصحاب الفيل لم يكن لأجل تكذيب رسول من رسل الله تعالى.

ثانيها: حتى لا يأخذ المشركون الغرور بأن لهم مكانة ومنزلة عند الله تعالى[2].

أو لعل عدم تكرارها للدلالة على أن رسالة الرسول محمد (ﷺ) هي خاتم الرسالات السماوية، لاسيما أن هذه الحادثة من الإرهاصات الدالة على نبوته، فمجئ تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة على ظهور الأنبياء عليهم السلام[3]، فمن البين أن الحادثة ارتبطت بمولد النبي (ﷺ)، حتى أن العرب جعلت هذه الحادثة بداية تاريخ، فمثلا ولد النبي (ﷺ) يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل.

---

(١)سورة الفيل، ١ – ٥.

(٢)التحرير والتنوير، ٣٠/٥٤٤.

(٣)ينظر البحر المحيط، ١٠/٥٤٤.

المبحث الأول

البلاغة الإعجازية في مطلع القصة

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) سؤال فيه تعجب ودهشة من هذه الحادثة وهو استفهام إنكاري؛ للتنبيه على دلالة عظيمة وتقرير بقدرة الله تعالى على حماية بيته، فالخطاب موجه للنبى (ﷺ)، فالمولى عز وجل قادر على نصرة رسله ودينه، فهنا إشارة إلى تكريم للرسول (ﷺ)، وتعريض بالمبشرين من أهل مكة.

والمراد من الرؤية في (أَلَمْ تَرَ) العلم والتذكير، فالسورة القرآنية لم تكن للإخبار عن قصة يجهلونها، وإنما كانت تذكيرا بأمر يعرفونه والبعض منهم قد شاهدوها.

فالرؤية قد تكون مجازية مستعارة للعلم البالغ من اليقين هذا الأمر المرئي، وقد تكون الرؤية بصرية لمن تجاوز نيفاً وخمسين فيكون قد شاهد الحادثة وهو فتى[1].

بعض المفسرين قال (أَلَمْ تَرَ) بمعنى ألم تعلم، ولم يقل الله عز وجل" ألم تعلم" والجواب عن ذلك والله أعلم أن الإنسان يتلقى العلم عن طريق السمع والبصر، السمع أولاً ثم البصر، فحاسة السمع تسبق حاسة البصر إلا أن حاسة البصر أقوى وقد سبقت اللفظة القرآنية باستفهام إنكاري منفى ونفي النفي إثبات أي كأنه يقول: لقد رأيت.

والتعبير بـ (لم) التى هى حرف نفي وقلب وجزم ليناسب هذه الحادثة، فالقرآن يجزم هلاك هذه الفئة من الناس وقلب حالهم من عزة وأبهة إلى ذلة وخسة، كما أن فيها نفياً جازماً من وصولهم إلى البيت الحرام أو الاقتراب من الكعبة المشرفة.

---

(١) ينظر التحرير والتنوير، ٣٠/٥٤٤.

وقرأ السلمي بسكون الراء (أَلَمْ تَرَ)[١] "للجد في إظهار أثر الجزم"[٢]، أو لعل فيها إشارة إلى الحث فى الإسراع بالرؤية إيماء إلى أن أمرهم على كثرتهم وقوتهم كان قد انتهى كلمح البصر[٣].

ولعل الفعل (ترى) بمعنى (تعلم) نحو: "، قال الشعراوي: ((وكل (ألم تر) تعني ألم تعلم والذى يحذف كلمة (تعلم) ويأتي بكلمة (ترى) لأن وسائل العلم عند البشر الحواس أولاً وبعد الحواس تأتي المعقولات، أي المعلومات العقلية))[٤].

فالله سبحانه وتعالى يخاطب نبيه (ﷺ) ويخبره بالحادثة وكأنه شاهدها، وذلك لأن إخبار الله تعالى أقوى من رؤية العين، فلابد أن يكون استقبال الرسول (ﷺ) لهذا الأمر قوياً، فالله عز وجل هو المخبر عن هذه الحادثة[٥].

والتعبير باسم الاستفهام (كيف) للتقرير والتعجب منهم ولبيان كيفية العذاب الذي نزل بهم، فاستخدامها دون غيرها من الأسماء الاستفهامية لاستحضار هذه الحادثة في ذهن من شاهدها وعرف تفاصيل القصة[٦]، كما أن فيها إشارة على أنه ليس فعلا فقط، بل فعلا على كيفية مخصوصة لا تصدر إلا من المنتقم الجبار سبحانه وتعالى، فالفعل قد يحدث، فيهلك ناس وينهزموا، فأراد الحق سبحانه وتعالى لفت العقول والأنظار إلى أن هناك أسبابا خلقها الله نتيجة مسببات وهناك أموراً تصدر من الله تعالى دون أسباب[٧].

---

(١)معجم القراءات، ٥٨٧/١٠.

(٢)البحر المحيط، ٥١٢/٨.

(٣)ينظر نظم الدرر، ٥٢٨/٨.

(٤)المختار من تفسير القرآن العظيم /٥٨.

(٥)المصدر السابق.

(٦)ينظر التحرير والتنوير، ٥٤٥/٣٠.

(٧)ينظر المختار من تفسير القرآن /٦١.

لم استعمل الله تعالى لفظ "فعل" في قوله: (كيف فعل ربك) دون جعل أو عمل أو خلق، لعل ذلك لأن لكل لفظ دلالة خاصة به، فـ (الخلق) يستعمل لابتداء الفعل، و(جعل) للكيفيات، و(عمل) تكون بعد الطلب، أما (فعل) فهو عام يشمل معنى الأفعال السابقة، ولعل هذا من باب التعبير بلفظ يشمل كل ذلك[١].

فالله عز وجل قادر على هزمهم من خلال معركة بينهم وبين قريش، "فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله"[٢]، ولكنه – سبحانه – فعل ما فعل بأصحاب الفيل بقدرته وليس بأيديكم، فالعجب ليس من الفعل ولكن من الكيفية التي وقع عليها الفعل.

وقوله (فعل ربك) لم لم يقل فعل الله أو فعل ربنا لم أضيف إلى كاف الخطاب؟

إضافة الكاف إلى لفظ الربوبية فيه تكريم وتشريف للرسول (ﷺ)[٣]، فالله عز وجل هو الذي ربك وأدبك وأحسن خلقك، إذن هو القادر وحده على نصرتك ونصرة دعوتك، كما نصر الذين هم في الأصل أهلك وقومك على أصحاب الفيل، وبالتالي بث الطمأنينة والسكينة في قلب المصطفي (ﷺ)، فالله تعالى هو الذي مهد لنبوتك وظهورك قبل ولادتك، فالسورة القرآنية تشير إلى أن الله ﷻ لم يقدر لأهل الكتاب (أبرهة وجنوده) من السيطرة على البيت الحرام أو تحطيمه حتى والشرك يدنسه وأهل الكفر سدنته، ليحفظ لهذه الأرض حريتها ويهيئها لظهور عقيدة جديدة، حرة طليقة، لا يهيمن عليها سلطان إلا سلطان التقوى والإيمان.

---

(١)ينظر التفسير الكبير، ٩٣/١٦.

(٢)سورة البقرة /٢٤٩.

(٣)ينظر التفسير الكبير، ٩٣/١٦.

وهذا من تدبير الرحمن الرحيم لنبيه الكريم ولدينه العظيم، قبل أن يعلم أحد أو يشعر بأن نبي هذا الدين وهذ الأمة من مواليد هذه الأرض وهذا العام[١].

والمراد بـ (أصحاب الفيل) هم أهل الحبشة الذين قدموا لغزو مكة وهدم الكعبة انتقاماً من العرب، والتعبير بهذا اللفظ دون غيره كأرباب الفيل أو ملاك الفيل لأن الصاحب يكون من نفس الجنس، وفي هذا تحقير وإذلال لهؤلاء القوم، فكأنهم من جنس الفيل في عدم الفهم والعقل[٢]. وهذا تعبير القرآن الكريم قال أصحاب الفيل تنبيها على أنهم كانوا قادمين على فيلة اختلف عددها.

كما أن فيها دلالة على مصاحبة الفيل لهم وأنه طوع أمرهم وملازما لهم، ومع ذلك لم يأخذ بكلامهم ولم يتوجه لهدم الكعبة، مع أنه مكان لا يعرفه وليس له صلة به، ولكن لعظم هذا المكان وهيبته ويقينه بأن هذا البيت من يعصمه؛ خاف وارتعد وبقي ساكناً، لا يحرك شيئاً كأنه يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والتعريف في (الفيل) للعهد، فهو فيل أبرهة الحبشي قائد الجيش، وهو أول فيل دخل بلاد العرب[٣].

(١)ينظر فى ظلال القرآن، ٣٩٧٩/٦.

(٢)ينظر التفسير الكبير، ٩٣/١٦.

(٣)ينظر التحرير والتنوير، ٥٤٥/٣٠.

المبحث الثاني

البلاغة الإعجازية في أحداث القصة

وقد فسرت الآية ما حل بأصحاب الفيل في قوله تعالى: (ألم يجعل كيدهم في تضليل ....).

هنا استفهام إنكاري لا يحتاج إلى جواب؛ لأنه إثبات وتقرير لما حدث لأصحاب الفيل من هلاك، فالتقرير هو الإثبات مع الوضوح؛ وكذلك هو الإثبات مع التسليم ... وهو لا يحتاج إلى جواب في الاستفهام المجازي؛ لأنه يقرر فكرة من الأفكار؛ يحمل المخاطب على الإقرار بها؛ وبمعنى آخر السؤال نفسه جواب ثابت.

ويستعمل في هذا الأسلوب الفعل المنفي المسبوق – غالباً – بهمزة الاستفهام؛ ففي قوله: "أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ" أي (جعل كيدهم ...) ونفي النفي إثبات دخلت الهمزة على نفي؛ لا يراد منه معنى النفي بل يراد تقرير ما بعده. وهذا يختلف كثيراً عن الأسلوب الآتي في الإخبار والتحقيق، كما أنه يختلف كثيراً عن الاستفهام الحقيقي الذي يحتاج إلى جواب والكيد ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر[1].

ولقد سميت حربهم كيداً، لأنه عمل ظاهرة الغضب والانتقام لما فعله الكناني بـ القليس، وباطنه البغض والحسد والكراهية للعرب، فكانوا يريدون صرف الشرف الحاصل لأهل مكة بسبب الكعبة المشرفة، ومكانتها عند العرب إلى كنيستهم (القليس) من خلال تحويل الحج إليهم، يقول الرازي: ((والكيد إرادة مضرة بالغير على الخفية))[2].

وإذا تبين أن معنى التضليل هو التضييع والإبطال، فإن سعيهم كان ظاهراً لكل عاقل فيه ضلال وغواية، يقول ابن عاشور: ((والتضليل: جعل

---

(١)مادة كيد / مفردات ألفاظ القرآن.

(٢)التفسير الكبير، ٩٤/١٦.

الغير ضالا، أي لا يهتدي لمراده وهو هنا مجاز في الإبطال وعدم نوال المقصود، لأن ضلال الطريق عدم وصول السائر))[١]، أما كيفية جعل كيدهم في تضليل فقد بينه الله تعالى في صورة وصفية رائعة، ومشهد مرئي لكل من يقرأ السورة الكريمة، حيث قال سبحانه وتعالى: (وأرسل عليهم ....) فحامي البيت الحرام لم يؤجل العقاب إلى أجل ما، بل آتي بالعقاب فورياً[٢].

دل على ذلك حرف العطف الواو الدال على المصاحبة والفعل (أرسل) الذي أوحي بسرعة العقاب، فالعدو أصر وحشد قواه، واقترب من مبتغاه، ولكن أمر الله عز وجل كان أسرع وأقوى.

ولكي يقلل الله تعالى من شأنهم سلط الله عليهم أضعف جنوده، وهم الطير التي ليس من عادتها القتل والفتك بالإنسان، كما أوحى بهذا التقليل تذكير لفظ (طيرا) للتحقير، يقول الرازي: ((وتنكير (طيراً) إما للتحقير فإنه مهما كان أحقر كان صنع الله أعجب وأكبر))[٣] أو للتهويل والتفخيم من شأن هذه الطير فهي طير وأي طير ترمي ولا تخطيء المقتل ، فكما أنت يا أبرهة أتيت بفيل عظيم، نشر الرعب والخوف في نفوس العرب، فإن الله تعالى خالقك وخالق فيلك، أرسل طيرا تطير في جماعات لا يعرف أولها من أخرها، كما دل لفظ (أبابيل) فهو لفظ لا واحد له يقال: جاءت إبلك أبابيل أي فرقا وجماعات[٤] متتابعة أتتهم من كل جانب، فكانت سبباً في إهلاكهم والقضاء عليهم، والحكمة في علانية العقاب ترهيب الآخرين ومنعهم من ارتكاب الخطأ نفسه أو ما يماثله، ولهول هذه الطيور اختلف الناس في صفتها، فمنهم من ذكر أنها طير سود جاءت من البحر فوجا فوجا، وأن لها خراطيم كخراطيم

(١)التحرير والتنوير، ٥٤٦/٣٠.

(٢)ينظر المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآن / ٩٥.

(٣)التفسير الكبير، ٩٤/١٦.

(٤)معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٥.

الفيل ، ولعل وصفها بالسواد ليناسب من أرسلت إليهم، فهم قود سود البشرة، كما أن في صدورهم سواد الكفر والمعصية فازدادوا سواداً على سوادهم[١].

والبعض الآخر وصف الطير بأنها بيض ولكن هول الحادثة حولتها إلى سواد، ووصفها بـ (أبابيل) للتأكيد على كثرة لا حصر لها، فالقارئ أمام مشهد مليء بالفزع والخوف، فالسماء مغطاة بأنواع كثيرة من الطير تسير جماعات، فإن كان الوقت نهاراً فقد حجبت ضوء الشمس، وحولت النهار إلى ليل لكثرتها، أو لشدة الغبار المتطاير من أرجل الفيلة وأقدام الخيل والناس المتضاربة الباحثة عن مفر ومخرج لها، فإن كان الوقت ليلاً فقد زاد سواده وظلمته بحيث لا يرى منهم شيئاً.

وهذا العذاب كان خاصا بـ أصحاب الفيل دون غيرهم، وكان يأتيهم من أعلى رؤوسهم لذلك أشار بقوله (عليهم) دون (فوقهم) للاستعلاء، فالطيور نوعان منها ما هو طائر يحلق بجناحيه، ومنها غير ذلك، ومجيء الجار والمجرور يدل على أنها أتتهم من فوقهم، والإصابة إذا جاءت من أعلى تكون مباشرة وقوية تصل للهدف فتصيبه، يقول البقاعي: (((عليهم) أي خاصة من بين من كان هناك من كفار العرب))[٢].

والتعبير بالفعل المضارع (ترميهم) لاستحضار الحالة بحيث يخيل للسامع والقارئ الحادثة وكأنها حصلت فى الحال[٣].

وتظهر القصة نوع السلاح المستخدمة في الحادثة لدى الطرفين.

فالسلاح المستخدم في الحادثة كان بسيطاً لا يؤذي في العادة، فالحامل الطير والمحمول الحجارة الصغيرة التي لا تؤدي إلى هلاك، في مقابل سلاح جيش أبرهة.

---

(١)ينظر التفسير الكبير، ٩٤/١٦.

(٢)نظم الدرر، ٥٣١/٨.

(٣)التحرير والتنوير، ٥٥٠/٣٠.

فجيش أبرهة كان يحمل الأسلحة الثقيلة، وجيش الله تعالى يحمل حجارة (من سجيل) أي مما كتبه الله تعالى في ذلك الكتاب، أو لعلها ((وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود))[١] فالمعنى أن الله تعالى أرسل عليهم ما يرميهم بحجارة من شديد عذابه، والعرب إذا وصفت المكروه بسجيل كأنها تعنى به الشدة ولا يوصف بهذا اللفظ غير المكروه[٢].

إن هذه الحجارة ليست صخرية ولكنها من طين متحجر خلق للعذاب، فكل طائر كان يحمل ثلاثة أحجار واحد في منقاره، واثنين في رجليه، يقتل كل واحد منها رجلاً.

ومكتوب على كل حجر اسم صاحبه، يقول ابن عباس: (لما أرسل الله الحجارة على أصحاب الفيل، لم يقع حجر على أحد معهم إلا نفط جلده وثار به الجدرين وصفة هذه الأحجار أنها أصغر من العدسة وأكبر من الحمصة، ولكنها كانت عظيمة في الكثرة والفعل، صغيرة في المقدار والحجم)[٣].

(١)سورة هود /٨٢.

(٢)معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٤/٥.

(٣)ينظر نظم الدرر، ٥٣١/٨.

المبحث الثالث

البلاغة الإعجازية في خاتمة القصة

ثم يصور القرآن الكريم خاتمة هؤلاء الناس بصورة تشبيه تأخذ بالعقول والقلوب، وتهتز منها الأبدان خوفاً ورعباً، حيث قال تعالى: ((فجعلهم كعصف مأكول)).

من الواضح أن التعبير بالفاء يدل على التعقيب بلا مهلة فالعذاب جعلهم كالعصف، والعصف: الذي يعصف من الزرع ويقال لحطام النبت المتكسر، فالآية الكريمة تصور تحول حالهم من قوة ونضرة إلى زرع متساقط على الأرض قد داسته البهائم بأرجلها، فأصبح هالكا لا حياة فيه، فقد شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي أنزلت بهم وتفرق أبدانهم بتفرق أجزاء الروث الذي حدث عن أكل البهائم للزرع، فتطايرت أجسادهم كتطاير العصف وهي القشرة الخارجية التي تكون كغلاف على حبة الحنطة[1]، وهذا من قبيل التشبيه المرسل المجمل الذي يذكر الأداة ويحذف وجه الشبه، وهذه الصورة صورة مخيفة لا أثر فيها لحياة أو نجاة والتعقيب بالفاء في قوله (فجعلهم) يعني مباشرة العذاب والهلاك، فالقرآن الكريم بهذه الفاء يحسم القضية ، ويقطع الطريق أمام كل من تسول له نفسه العبث بحرمات الله ..

ووصفها بـ (مأكول) أوحى بفناء كل من أتى إلى هذه الأرض المقدسة لهدم بيت الله تعالى، فلم يبق منهم أحد والله أعلم.

(١) ينظر جامع البيان، ٦٩٨/١٢.

المبحث الرابع

من ملامح الإعجاز في الآيات

بلاغية ذم الشخصيات

من أساليب ذم الشخصيات ذم الفعل الجماعي في التعريض بذكر أصحاب الفيل في نية هدم الكعبة قبل ولادة المصطفى (ﷺ) ولعظم هذا الحدث سمى العام به ويمكن أن نجد بلاغة الوحدة الموضوعية في حسن المطلع وحسن الختام في ذم أصحاب الفيل في (ثلاث) نكت بلاغية:

الأولى: بلاغة مطلع الآية في الاستفهام المجازي" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ" ويرشح السياق بلاغة خطاب النبي(ﷺ) بقوله (ألم تر) " وهو سؤال للتعجب من الحادث والتنبيه على دلالته العظيمة"[١] ، وهو من أمارات إرهاصات النبي (ﷺ) وخصه بالرؤية ،" وهو لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها" [٢]، وأعقبه بلاغة الاستفهام بـــ (كيف) في تعليق الرؤية بفعل الله عز وجل وفيه بلاغة العدول عن قوله (مافعل ربك) وذلك"لتهويل الحادثة والإيذان بوقوعها على كيفية هائلة وهيئة عجيبة دالة على عظم قدرة الله تعالى ، وكمال علمه وحكمته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فإن ذلك من الإرهاصات"[٣].

الثانية: مضمون ذم أفعالهم في قوله " ألم يجعل كيدهم في تضليل" في بلاغة تكرار أسلوب الاستفهام (بالهمزة) مع إضمار ذكرهم بياناً لعظمة الله عز وجل وقدرته وتقرراً لعاقبتهم.

الثالثة: حسن الختام في ذم حال أصحاب الفيل بقوله (فجعلهم كعصف مأكول) في بلاغة التشبيه المرسل فقد " شبهوا بورق الريح إذا أكل أي وقع فيه

---

(١) في ظلال القرآن٦٧٢/٨، تفسير سور المفصل من القرآن الكريم٤٠٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٦٢٣/٢.

(٣) تفسير أبي السعود ٤٧١/٦ ، الزمن في القرآن الكريم ٣١٠.

الآكال وهو أن يأكله الدود" [١] ، وهذا يناسب براعة المطلع من التحول بعد القوة والاعتزاز بالنفس إلى سوء المنقلب وفيه تعريض لكل جبار عنيد " فقد حطم الله الأقوياء حينما شاءوا الاعتداء على بيته وحرمته فلعله يحطم الأقوياء الذين يقضون لرسوله دعوته " [٢].

فالقرآن الكريم يعرض هذه الحادثة عرضاً تفصيلياً يجعلنا نشعر وكأننا نعيشها بكل خطوة، ونظرة، وكلمة، وفكرة، ويستمد مشبها من نبات الأرض والبيئة نفسها، وكان في اختيار المفردات إبداع

مابعده إبداع فمفردة (كيدهم)، (وتضليل) و(أبابيل) و(عصف) فيها ضخامة وترهيب، ولو أبدلنا بين المفردات لوصلنا إلى صورة باهتة خالية من التأثير المطلوب، فارغة من المعنى المرغوب، لأن الصورة المخيفة تضاءلت.

وعند قراءة هذه السورة نجد لحناً منسجماً، وموسيقى تصويرية، وإيقاعاً رتيبا منظما، كان مما حملته توافق الفواصل في الحرف الأخير (الفيل، تضليل، سجيل، أبابيل) وهذه إحدى سمات السورة المكية فالفاصلة القرآنية ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد شحنة من الواقع الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية[٣].

تأتي المفردة القرآنية موغلة في الحسية؛ لتصور المعنى بأدائها اللفظي علي نحو فيه مبالغة يتناسب مع السياق الذي ترد فيه، فاختيار المفردات كان له حكمة لغرض بلاغي؛ فمفردة (كيدهم) و(تضليل) و(أبابيل) و(عصف) فيها ضخامة وترهيب، تشعرنا بهول ما أرادوا فعله وبالجزاء والعقاب الذي كان ينتظرهم، فالقارئ للآيات لا يكف ذهنه عن التنقل بين هذه المشاهد التى عبرت عنها الألفاظ وكأنها صورة مجسمة حية يعيشها ويصورها ويحسها ويدركها كل الإدراك.

---

(١) الكشاف :٦٣٤/٤ ، التفسير الوجيز لكتاب الله العزيز ٦٠١.

(٢) في ظلال القرآن : ٦٧٢/٨ ، جمالية المفردة القرآنية ١٣٠.

(٣) بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٤.

التعبير بلفظ الربوبية في قوله تعالى: (ربك) المضافة إلى كاف الخطاب دون لفظ الجلالة (الله) مع أن الآيات للعذاب والتنكيل بالمجرمين.

لأن الله سبحانه وتعالى يخاطب بها نبيه (ﷺ) ويذكره بأنه سبحانه وتعالى هو المربى له الصلاة والسلام والمدبر لشؤونه الخاصة والعامة حتى قبل ولادته (ﷺ)، كما أن في اللفظ خصوصيته فهو – جلا وعلا – قد حفظ بيته وحرمه ومهبط وحيه لاستقبال ولادة الرسول (ﷺ) ليختم به الرسالات السماوية، وفي هذا تشريف وتكريم النبي (ﷺ).

الإبداع في استخدام حرف النفي والقلب والجزم (لم) لينفي ويجزم عدم دخول الأشرار إلى البيت الحرام أو الوصول إليه سواء في الماضي أو الحاضر أو المستقبل كما فيه دلالة على قلب حالهم من قوة إلى ضعف وهلاك لا يخطر على بال.

التعبير باسم الاستفهام (كيف) دون غيره، لبيان أن هلاكهم كان له كيفية خاصة لم يكونوا ينتظرونه، فهلاكهم لم يكن على يد جيش من قريش بل كان على يد أضعف مخلوقات الله تعالى وهو طيور لها كيفية وهيئة خاصة لعذابهم.

التعبير عن الماضي بلفظ المضارع في قوله تعالى: (يجعل، ترميهم) لاستحضار الصورة، فيتخيل القارئ كيفية هلاكهم، وكلمة (الجعل) أكسبت الآية دلالة التحويل فهو ليس تحويلاً معهودا بل تحول كيدهم إلى صورة أخرى تبين أثر العذاب المهلك المدمر الذي وقع عليهم وغير كل شيء.

تكرار حرفي الراء واللام، مما أعطى صورة حركة اهتزازية من أول السورة وحتى أخرها، وهو "ما وفر جرسا موسيقياً أغنى الإيقاع الداخلي، وأدى دوراً بارزاً في تصوير المعنى"[1].

(١)البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية /٣٢٠.

غلبة التعبير بالفعل المضارع لما يفيده من التجدد والحدوث واستحضار الحدث.

دقة التصوير وروعته، وهذا ما نلمسه فى وصف المشبه به في قوله تعالى: "فجعلهم كعصف مأكول"، فمصير أصحاب الفيل واضح من خلال التشبيه.

عند قراءة هذه السورة نجد لحنا منسجماً وموسيقى تصويرية، وإيقاعاً رتيباً منظماً، كان مما حملته توافق الفواصل في الحرف الأخير (الفيل، تضليل، سجيل ...) فنهايات الآيات القرآنية تسمى فواصل والفواصل القرآنية "كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها فى أحسن صورة يدل عليها"(١)، وتعرف الفاصلة بأنها: كلمة آخر الآية، ينتهي بصوت قد يتكرر محدثاً إيقاعاً مؤثراً، وبذلك تكون الفواصل هي الكلمات التي تقع في نهايات الآيات وتوضع بعدها علامة الفصل بين آية وآية(٢).

وجاءت فاصلة سورة الفيل متماثلة وموحدة على نسق واحد (حرف اللام) من أول السورة حتى نهايتها.

فالفاصلة الأولى (أصحاب الفيل)، من باب (التمكين) متمكنة مستقرة في مكانها، فالمعنى لا يتم بدونها.

والفاصلة في (أَبَابِيلَ) من باب التوشيح لأنه حين ذكر كيدهم ذكر ما يترتب عليه من الهلاك والعذاب.

أما قوله تعالى (بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) فقد جاءت الفاصلة (مِنْ سِجِّيلٍ) من باب الإيغال لبيان نوع الحجارة وصفتها.

وقوله تعالى (كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) من باب التوشيح، لارتباط معناها بالآية لما فيها من تصوير لنهاية وهيئة هلاكهم ونهايتهم ... والله أعلم.

الجزاء من جنس العمل، فهدف أبرهة إضلال الناس عن الحج إلى بيت الله وتوجههم الحج إلى القليس، فأبطل الله تعالى كيده.

---

(١)النكت في إعجاز القرآن /٩٨.

(٢)ينظر البرهان، ٥٣/١ – ٥٤، والإتقان، ٢٠٩/٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، أما بعد فهذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها:

أولا: النتائج:

– التأكيد على الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، إذن إن قصة أصحاب الفيل شأنها شأن قصص القرآن تشتمل على أساليب بلاغية مختلفة ، لا يصلح غيرها في موضعها.

– أبرز البحث – عند دراسة قصة أصحاب الفيل في سورة الفيل – شيئا من خصائص الأسلوب القرآني المعجز ، وهو ثراء المفردة القرآنية وغناها بالكثير من الدلالات.

– قصة أصحاب الفيل جمعت بين جمال الأسلوب ورصانته ،والإقناع الذي يأتي من مطابقة الأسلوب لمقتضيات الأحوال في عرض القصة.

– توفر علوم البلاغة في السورة الكريمة فكان لعلم المعاني النصيب الأكبر يلي ذلك علم البيان في الصورة التشبيهية لنهاية أصحاب الفيل ثم علم البديع ممثلا في الفاصلة القرآنية وحسن مطابقتها لمقتضى المقام.

– تشكلت بلاغة الإيجاز من خلال القصة القرآنية ، بحيث يُترك بين كل مشهدين فجوة يملؤها الخيال سواء كان المحذوف أحد عناصر القصة (كالشخصيات ، الزمان ، المكان ، الأحداث) وقد أبدع التصوير القرآني في تلك الفجوات ؛ لتخلق صورة فنية تكشف أغوار النص القرآني ، وتظهر مواطن إعجازه وسحره.

– التكرار من أبرز الأساليب في السورة ، وكان له دور في تأكيد المعنى وجاء في السورة على صورتين:

الصورة الأولى: تكرار الاستفهام التقريري في (ألم تر) ، (ألم يجعل).

الصورة الثانية: تكرار صوت اللام في(الفيل ، تضليل ، أبابيل، سجيل ، مأكول).

- الدقة في تصوير هلاك أصحاب الفيل بأسلوب خبري عبر عنه بالفعل الماضي (فجعلهم كعصف مأكول)؛ لتصور حدثا مضى وانتهى، وللتأكيد على أن الجزاء من جنس العمل، فغاية أبرهة هدم بيت الله وإخفاء أثره فكان عقابهم فناءهم من على الأرض.
- وردت الأفعال (الماضية والمضارعة) في تصوير مصرع أصحاب الفيل، فالتعبير بالفعل الماضي، في السورة الكريمة يحكي أحداثاً وقعت قبل زمن الرسول صلى الله عليه وسلم في حين التعبير بالمضارع أتى للدلالة على التجدد والحدوث واستحضار الصورة.
- الدقة في اختيار اللفظة القرآنية واستثمار طاقتها من الجرس والتصوير، وذلك في عدة مفردات، فسمعنا جرس الكلمة في: كيدهم، تضليل، أبابيل، عصف وفتحت أذهاننا تصويرها في: يجعل، ترميهم.
- جاءت الصورة الفنية مستوفية الأجزاء مرتبة كما وقعت عليه في الحقيقة.
- لكل مقام مقال فقد اختير لفظ (ربك) لأن المقام تربية على الطريق الحق، وتشريف لخاتم الأنبياء والمرسلين.
- حسن الختام في ذم حال أصحاب الفيل بقوله (فجعلهم كعصف مأكول) في بلاغة التشبيه المرسل.

ثانيا : التوصيات :

- دراسة القصص القصيرة في القرآن الكريم والوقوف على أساليبها البلاغية سواء أكانت هذه الدراسة جامعة لها أو على جهة إفراد كل قصة على حدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- المصباح المنير ، أحمد بن محمد على المقريزي – المطبعة الأميرية.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
- التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب – دار الشروق.
- القصص القرآني فى مفهومه ومنطوقه ، عبد الكريم الخطيب – دار الفكر العربي.
- اللآلىء الحسان في علوم القرآن ، د/ موسى شاهين لاشين .
- قصص القرآن ، د/ عبد الباسط بلبول ، مكتبة أصول الدين بالقاهرة.
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي – المطبعة الأميرية.
- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- إعجاز القرآن والبلاغة القرآنية، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين السيوطي. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية، عزة محمد. مكتبة دار المتنبي، الدمام، ط٣، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

- التعبير الفني في القرآن، أمين، بكري شيخ أمين. دار الشروق، بيروت، ط٩، ١٣١٣٩هـ - ١٩٧٩م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. القرطبي، تح: هشام البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ن ١٤١١هـ.
- المبادئ التربوية في الأسس النفسية في القصص القرآني، أبو شريخ، شاهر ذيب. جرير، عمان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني، حققه وعلق عليها محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.
- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تفسير الطبري ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- في ظلال القرآن ، سيد قطب(١٤٠٨هـ -١٩٨٨م)، دار الشروق، بيروت، ط١٥.
- مختصر ابن كثير. الدمشقي، عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٨، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م.
- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم السري. عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- مناهل العرفان، عبد العظيم الزرقاني ، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، عمار ساسي ، بتصرف.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط٦، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الشريف. ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- جهود أهل السنّة والجماعة في الإعجاز اللّغوي والبيانيّ للقرآن الكريم ، العيد حذيق، بتصرف.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط: دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.
- لمسات ولطائف من الإعجاز البياني للقرآن الكريم. فضل حسن عباس، بتصرف.
- من بيان القرآن الكريم، محمد أمين الخضري، بتصرف.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة .	٥
التمهيد: وقد قسمَّته إلى ثلاثة أقسام:	٧
الأول: مفهوم الإعجاز القرآني.	٧
الثاني: التعريف بالقصة القرآنية.	٩
الثالث : توطئة للقصة، التعريف بسورة الفيل.	١٨
المبحث الأول : البلاغة الإعجازية في مطلع القصة.	٢٣
المبحث الثاني : البلاغة الإعجازية في أحداث القصة.	٢٧
المبحث الثالث: البلاغة الإعجازية في خاتمة القصة.	٣١
المبحث الرابع : من ملامح الإعجاز في الآيات.	٣٢
– الخاتمة	٣٦
– فهرس المصادر والمراجع	٣٨
– فهرس الموضوعات	٤١